دلالات الغياب في سورة الكوثر
دراسة في دلالة غياب المخرج الحنجري والأصوات المطبقة

د. عادل محلّو جامعة الشهيد حمّة لخضر ـ الوادي ـ الجزائر

ملخص: تُعدّ التقابلات الثنائية واحدة من أهمّ أدوات التحليل اللساني المعاصر التي طبّقت على دراسة النصوص الأدبية وغيره، وامتدّ تطبيقها حتىّ إلى مجالات أخرى كالأنثروبولوجيا مثلا.

وتسعى هذه الدراسة إلى استثمار هذه الأداة للكشف عن الدلالات التي تؤدّيها المكوّنات اللسانية الغائبة في سورة الكوثر، وذلك من خلال غياب المخرج الحنجري في الآية الثانية، وغياب صفة الإطباق في الآية الثالثة، على أن يتمّ ذلك في ضوء استدعاء القطب الثاني من هذا التقابل الثنائي، وهو:"الحضور"؛ حيث يُستعان بحضور المخرج الحنجري في الآيتيْن الأولى والثالثة من السورة لإبراز دلالة غيابه في الآية الثانية، ويُستعان بدلالات حضور صفة الإطباق في الآيتيْن الأوليْن لكشف دلالات غيابها في الآية الثالثة من سورة الكوثر.

Abtract:

Considered as one of the main analysis devices used in contemporary linguistics, binarism opposition is not only applied on literary texts, but on other fields too as; Anthropology studies.

This study, by using binarism opposition, aims at investigating the meaning behind the absence of some linguistic devices in Surah Al-Kawthar, in which there is an absence of vocal folds and velarization in the second and third verses respectively. On this base, the work uses the second part of the binary opposition to analyse the presence of vocal folds in the first and third verses of Surah Al-Kawthar and to justify the meaning of its absence in the second verse. The study also relies on the presence of velarization in the two first verses to understand the meaning behind its absence in the third verse.

تقديم:

يقوم التحليل اللسانيّ للنصوص على دراسة مكوّنات المستويات الأربعة: الصوتي، الصرفي، التركيبي، والدلالي؛ بحيث يرصُدُ المكوّنات الحاضرة في النصّ على اعتبار أنّها مَن يُنتِجُ الدلالة لأنّ "غايَةَ أيّ تحليل هي مُطاردة المعنى وترويضه وردّه إلى العناصر التي أنتجته"[1].

وهذا التحليل الذي يُعيد المعنى إلى العناصر التي أنتجتْه يرتَكز على مفهوم العلامة الثنائيّ المكوّن من شقّيْن:"دال/مدلول"، كما صاغه دي سوسير. وهذه العناصر لا تعمل منفصلة ولا تؤدّي دورها مبعثرة؛ إذْ إنّهُ . كما يقول بارت . :" كلّ وحدة تنتمي إلى مستوى معيّن لا تمتلك معنى إلا إذا استطاعت الاندماج بمستوى أعلى"[2]، وهذا الترابط بين الوحدات والمستويات خاضعٌ بدوره لضوابط نابعة من طبيعة اللغة وطبيعة العمل الذي تندرج فيه، فـ: "معنى عنصر ما هو قدرته على الاندراج في علاقة مع بقيّة العناصر ومع العمل ككلّ"[3].

المنارة للاستشارات
www.

وفي هذه الدراسة سيُتَناوَلُ نصٌّ قرآنيّ كريم هو:"سورة الكوثر" لتبيُّن هذه العلاقات بين عناصره "استنادا إلى القواعد التفسيرية التي أفلح علم اللغة في تطبيقها على الأنظمة الأوّليّة للعلامات التي تشكّل أساس استعمال اللغة"[4]، وسيُقتَصَرُ هنا على العلاقة بين المستويين: الصوتيّ والدلاليّ مِنْ خِلال دراسة الفونيمات لكشف دورها الدلاليّ في السورة الكريمة.

وبما أنّ العلاقات في النصّ الأدبيّ تنقسمُ إلى " مجموعتين كُبْريَيْن: علاقات بين عناصر مشتركة الحضور (حضورية)، وعلاقات بين عناصر حاضرة وأخرى غائبة (غيابية)"[5]، فإنّهُ سينظَرُ في هذا النوع الأخير من العلاقات؛ أي العلاقات بين عناصر حاضرة وعناصر غائبة وذلك لسببين أساسيْن:

1. أنّ "العلاقات الغيابية علاقات معنى وترميز"[6]، وهو ما يسمح بمساحة تأويل خاصة في نصّ مميّز كالنصّ القرآنيّ الكريم.

2. أنّ العلاقات الغيابية تمثّل طاقةً كثيرا ما تمّ تهميشها لصالح مفهوم مركزي هو:"الحضور"، فمفهوم العلامة السوسيري الذي يركّز على دراسة عناصر الحضور "يظلّ مقيما في الانحدار (النسبي) لهذه التمركزيّة اللوغوسية التي هي تمركز صوتي أيضا: التجاور المطلق بين الصوت والوجود، بين الصوت ومعنى الوجود"[7].

إذن؛ للمكوّنات الغائبة دورها هي الأخرى في إنتاج دلالة النصّ لأنّ بنية اللغة تقوم بشكل أساسيّ على التقابلات الثنائية [8]، فهذه التقابلات يستدعي أحد طرفيْها الآخر ف" إذا كان أحد العنصريْن مُعطىً فالثاني موحًى به وإن لم يكن حاضرا، لا يقابل فكرة السواد سوى فكرة البياض، ولا يقابل فكرة الجمال سوى فكرة البشاعة، وفكرة الواسع الضيّق... وما إلى ذلك، فعنصرا التقابل مترابطان بشدّة، لا مناص من أنْ يستدعي ظهور أحدهما العنصرُ الآخرَ"[9]. وإسقاط هذا المفهوم على النصّ يؤدّي إلى القول بأنّ لعناصر الغياب دلالة لا تقلّ أهميّتها في كثير من الأحيان عن دلالة عناصر الحضور[10].

وعلى هذا الأساس تسعى هذه الدراسة إلى تَبيُّن دلالات غياب عدد من مكوّنات المستوى الصوتيّ في نصّ سورة الكوثر، وذلك من خلال تتبّع دلالة غياب المخرج الحنجريّ في الآية الثانية، ثمّ دلالة غياب الأصوات المطبقة في الآية الثالثة ويستند معيار الحضور والغياب هنا على نصّ السورة نفسه؛ لأنّه هو معيار ذلك، إذ إنّ كلّ نصّ "يُفرِزُ أنماطهُ الذاتيّة وسُنَنَهُ العلاميّة"[11].

اعتمادا على نصّ السورة نفسه . إذن . يتمّ تحديد الغياب الدالّ الذي يتّسِقُ والدلالة فيها، ممّا يَصْنعُ تكاملا بين شكل النصّ ودلالته يُنتجُ جماليته، لأنّنا نعتبر"جمال النصّ حصيلة تكاملهما"[12]. وتحديد هذا الغياب الدالّ أساسيّ؛ إذ قد يحتوي النصّ على بنيات معيّنة لا تؤدّي أي دور في وظيفته الجمالية[13].

هذا بالنسبة لمعيار الحضور والغياب في مدوّنة الدراسة، أمّا بالنسبة للتحليل الصوتيّ فلن يكون كليّا يتناول المخرج الحنجريّ أو الإطباق ككتلة واحدة؛ بل سينظر في كلّ منهما كحزمة سِماتٍ مكوّنة من تقابلات ثنائيّة، وذلك لأنّ التحليل الكليّ الذي يُهمل تلك السمات والتقابلات "يُنَمّي المجازفة بتفسيرات غامضة وتافهة"[14].

المنارة للاستشارات
www.

وعليه فإنّ دلالة غياب المخرج الحنجريّ في الآية الثانية من سورة الكوثر ترتكز على دلالة حضوره في الآيتيْن الأُخريَيْن، ودلالة غياب الإطباق في الآية الثالثة تستند إلى دلالة حضوره في الآيتيْن السابقتيْن لها. وأمّا دلالات السورة وآياتها فالمرجع فيها التفاسير التي فسّرت القرآن الكريم كاملا أو السورة منفردة كما فعل الزمخشري، كما يُستعان بكتب أسباب النزول والسيرة النبوية لاستيفاء الأحداث المرتبطة بهذه السورة الكريمة.

المبحث الأوّل . سورة الكوثر وبنيتها الصوتية:

1. سورة الكوثر:

يقول تعالى:(إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾)

سورة الكوثر أقصَرُ سور القرآن الكريم[15]، تتكوّن من ثلاث آيات، وقد "تعارضت الأقوال والآثار في أنّها مكيّة أو مدنية تعارضا شديدا، فهي مكيّة عند الجمهور... وعن الحسن وقتادة ومجاهد وعكرمة: هي مدنيّة"[16]. وإذا أخذنا القول بمكيّتها فإنّها نزلت بعد العاديات وقبل التكاثر، وأمّا على القول بمدنيّتها فقد نزلت في الحديبية[17].

وفي سبب نزولها، وفي مَن مِن المشركين نزلت اختلاف أيضا تذكره كتب أسباب النزول[18]، ولكنه لا يخرُجُ عن أنّ أحدا من المشركين شَنَأ النبيّ بانقطاع الخير عنه فنزلت سورة الكوثر تبشّر رسول الله بعطاء ربّه:"الكوثر"، وتأمره بالصلاة والنحر له، وتتوعّد ذلك الشانِئَ بأنّه هو الذي سيكون أبترا؛ أي ذليلا بلا أثر من بعده[19].

2. البنية الصوتية لسورة الكوثر:

سيُقتَصَرُ هنا على عرض بنية السورة من حيث المخرج الحنجري وصفة الإطباق وتوزُّعِهما على آياتها الثلاث، لأنّهما المعنيّان بالبحث في دلالات غياب كلّ منهما[*].

أ . المخرج الحنجري:

المخرج الحنجريّ هو أعمق مخارج الأصوات في اللغة العربية، ويصدُرُ عنه صوتا: الهمزة والهاء[20]، ويتوزّع صوتا هذا المخرج على آيات سورة الكوثر كالآتي:

	الآية 1	الآية 2	الآية 3
صوت الهمزة	2	**0**	2
صوت الهاء	0	**0**	1

يُظهِر هذا جدول غياب المخرج الحنجريّ في الآية الثانية منها:﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾﴾؛ بحيث لا نجد صوت الهمزة أو صوت الهاء فيها، وذلك في مقابل الآيتيْن الأولى والثالثة اللتين حضر فيهما هذا المخرج بصوتيْه: الهمزة والهاء.

ب . صفة الإطباق:

المنارة للاستشارات
www.

الإطباق صفة من صفات القوّة في الأصوات[21]، وهو: "أن ترفعَ ظهْر لسانك إلى الحنكِ الأعلى مُطبِقا له"[22]، وتشمل هذه الصفة أصوات: الصاد والضاد والطاء والظاء، وما سواها من الأصوات فتسمّى: منفتحة[23]. ويُعدّ الطاء أقواها إطباقا[24]. وتتوزّع الأصوات المطبقة على آيات سورة الكوثر كما يلي:

	الآية 1	الآية 2	الآية 3
الطاء	1	0	**0**
الصاد	0	1	**0**
الضاد	0	0	**0**
الظاء	0	0	**0**

ومن خلال الجدول يبرُزُ غياب الأصوات المطبقة في الآية الثالثة:﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾ ﴾، ويُسجّل كذلك حضورها في الآيتيْن الأولى والثانية.

المبحث الثاني. دلالات غياب المخرج الحنجري في الآية الثانية:

يُظهِر جدول مخارج الأصوات في سورة الكوثر غياب المخرج الحنجريّ في الآية الثانية منها في مقابل الآيتيْن الأولى والثالثة اللتين حضر فيهما. وفي غياب هذا المخرج في هذه الآية الثانية من سورة الكوثر دلالةٌ على سلبها درجَةً من الغور والخفاء، ودفْعٌ إلى البروز والظهور، وهو ما يرتبط بحديثها عن أمر النبيّ ﷺ بإظهار الشكر لله عن العطيّة العظيمة التي بُشّر بها؛ إذ هي "ممّا سعى في تحصيلها الملائكة وجبريل وميكائيل والأنبياء المتقدّمون"[25]. ويكون ذلك الشكر بالصلاة والنحر، وهما عبادتان ظاهرتان لأنّهما تُؤدّيان بالجوارح لا بالقلب؛ "لأنّ الطاعات إمّا أن تكون طاعة البدن أو طاعة القلب"[26]. واختار المولى عزّ وجلّ هنا من الطاعات والعبادات أظهرها للعيان؛ "أعني الأعمال البدنيّة التي الصلاة إمامها، والماليّة التي نحر البدن سنامها"[27].

ويَعضُد هذه الدلالة حضور المخرج الحنجريّ في الآيتيْن الأخريْن من السورة لما فيهما من معاني الغور والخفاء لأنّهما تتحدّثان عن عالم الغيب لا عالم الشهود؛ فـ"الكوثر" في الآية الأولى ممّا وُعد به النبيّ ﷺ وظلّت الأقوال فيه تتكاثر وتتعدّد. لكونه غيبيا. حتى بلغت ستّا وعشرين عند بعض المفسّرين[28]، وأمّا الآية الثالثة فتتحدّث عمّا سينال شانئ رسول الله ﷺ ومبغضه من مذلّة وانقطاع خير في مستقبل الأيّام.

ولا تتوقّف دلالة غياب المخرج الحنجريّ في هذه الآية الثانية من سورة الكوثر عند هذا الحدّ؛ بل تمتدّ إلى جانب آخر من الظهور والبروز ألا وهو كون هاتين العبادتيْن يؤدّيهما الرسول ﷺ جهارا لمواجهة الصلاة والنحر التي يقوم بها المشركون من حيث الكيفيّة والغاية.

إنّه يُبرِزُ نمط الأداء الخاشع للصلاة التي أمر الله بها خلافا لصلاة المشركين التي كانت مكاءً وتصدية، ونمط النحر القائم على السكينة، ويُظهِرُ من جهة أخرى غايتهما التي تتجّه إلى الله لا إلى مراءاة

المنارة للاستشارات
www.

عباد الله؛ إذ معنى هذه الآية "أنّ أُناسا كانوا يصلّون لغير الله تعالى وينحرون لغير الله تعالى فأمر الله نبيّه ﷺ أن يُصلّي له وينحر له"[29].

فقد رُوي في السيرة أنّ النبيّ ﷺ كان قبل فرض الصلوات الخمس يؤدّي صلاته جهارا، فممّا رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أنّه قال:" قال أبو جهل: هل يعفّر محمّد وجهه بين أظهركم؟ قال: فقيل: نعم"[30]، وهو سبب نزول قوله تعالى: ﴿أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلّى﴾[31]؛ فقد كان في صلاة النبيّ جهارا شكر لله وإغاظة للذين ينهونه عنها، لأنهم ما نهوه إلا لأنّ صلاته لربّه تخالف صلاتهم التي لأصنامهم[32].

وتسري دلالة غياب المخرج الحنجريّ في الجانب الزمنّي للآيات؛ فالآيتان الأولى والثالثة تشيران إلى زمنيْن غيبييْن غير حاضريْن؛ أي غير مشهوديْن حاليا وغير بارزيْن. الأولى تشير إلى الماضي الأزليّ الذي قدّر الله فيه عطاءَهُ، ولذلك جاءت بصيغة الفعل الماضي:﴿أعطيناك﴾؛ "لأنّ هذا الإعطاء كان حاصلا في الماضي"[33]. و أمّا الثالثة فتشير إلى ما يتوعّد الله به شانئ النبيّ ﷺ ومُبغضه في مستقبل الأيّام من ذلّة وقلّة ناصر وانقطاع الخير على خلاف نبيّه الذي سيمدّه بالأشياع حتى تصير "راية الإسلام عالية، وأهل الشرق والغرب لها متواضعة"[34].

أمّا الآية الثانية فزمنُها الحاضر الحاصلُ بفعل الأمر ليكون في ذلك "التنبيه على أنّ شكر النعمة يجب على الفور لا على التراخي"[35]، والأنسب لهذه الدلالة الزمنيّة هو حضور المخارج الأبرز وغياب المخارج الأغْور ليكون في ذلك دلالة على السرعة في تنفيذ الأمر الربّانيّ، وسرعة الانتقال من تلقّي أمر الله في الجنان إلى أداء الصلاة والنحر في العيان، ومن وُقور ذلك في القلب داخل البدن بين الجوانح إلى تمثيله بالجوارح الظاهرة المرئيّة.

وتستمرّ دلالة غياب المخرج الحنجريّ الغائر الخفيّ القريب من النَّفَس والنَّفْسِ في إبراز أوجه هذه الآية الثانية من سورة الكوثر؛ فهذا الغياب ألْيَقُ بالدلالة على الانقطاع عن ركون النفس إلى السكون والكسل والسهو عن الصلاة الذي تحدّثت عنه سورة الماعون السابقة لسورة الكوثر في ترتيب التلاوة؛ فالأمر بالصلاة كان قمعا لتلك الميول النفْسيّة إلى الخمول ودَفْعا إلى إظهار الطاعة البدنيّة.

وهو أيضا أجدر بالدلالة عمّا تُبديه النفس من أنانيّة وحبّ للتملّك وعزوف عن البذل؛ فـ:"أعزّ الأموال عند العرب هو الإبل فأمرهُ بنحرها وصرفها إلى طاعة الله تنبيها على قطع العلائق النفْسانيّة عن لذّات الدنيا وطيباتها"[36]. فقوله تعالى:﴿انحرْ﴾ يعني "انْحَرْ أنانيّتك لئلاّ تظهر في شهواتك"[37]، ودَعْ ما يظهَرُ منك لغيرك لا لنفْسك، فانْحَرْ لتتصدّق ولتتوجّه بالنعم التي لك إلى غيرك ممّن هم حولك، واقطع شهواتك التي في أغوار نفسك عن الظهور في أعمالك، حتّى لا تكون من الذين يمنعون الماعون.

ولهذا الغياب تعلّق من جهة أخرى بالدلالة على الفاعلين وزمان أفعالهم في آيات السورة الكريمة؛ فالآية الثانية، التي يغيب عنها الصوتان الحنجريان الناتجان عن آلة الصوت ومصدره الأوّل[38]، تتحدّث عن النبيّ ﷺ مُكلَّفا في الدنيا مأمورا بما صدر إليه من ربّه لا مُصْدِرا للخطاب والأمر.

المنارة للاستشارات
www.

فرسول الله ﷺ . من حيث وظائف اللغة . وجهةُ الوظيفة الإبلاغيّة المتعلّقة بالمُخاطَب:"أنتَ" الذي يمثّل دوْرَ المُرسَل إليه في عناصر حلقة الكلام، وهي الوظيفة التي تحيل "إلى إفهام المخاطَب مضمون الرسالة والتأثير فيه"[39]، ولذلك قرن الله أمر الصلاة والنحر بلفظ "الربّ"، وأضافه إلى ضمير المُخاطَب:﴿ فصلّ لربّك وانحر﴾، وذلك كلّه "لقصد تشريف النبيّ ﷺ وتقريبه، وفيه تعريض بأنّه يربُّه ويرأف به"[40].

بينما كان في حضور المخرج الحنجريّ، الذيّ يمثّل مَصدَر الأصوات، في الآيتيْن الأخريْن دلالة على الفاعليّة وزمن الفعل فيهما؛ فالفاعل هو الله، مَصدرُ كلّ شيء. فهو المُنعم على نبيّه في الآية الأولى، وهو الذي يسلُبُ شانئ نبيّه كلّ خير وبركة في الآية الثالثة، وهو الذي قدّر ذلك كلّه في الغيب منذ الأزل وهذه الدنيا لم تُخلق بعْدُ. فالفاعل هنا هو المؤدّي للوظيفة التعبيرية في الخطاب المتركّزة حول المُرسِل، والتي "تهدف إلى التعبير المباشر عن موقف المتكلّم من موضوع كلامه"[41]؛ فهو المتصرّف في الأمور كلّها الذي يبسط ويقبض، والذي منح . بعظمته المجسّدة في قوله:إنّا. "الكثرة و الكوثر لمحمّد عليه السلام، والأبتريّة والدناءة والذلّة للعدوّ، فحصل بين أوّل السورة وآخرها نوع من المطابقة لطيف"[42].

إذن؛ في الآية الثانية من السورة "إيعاز إليه ﷺ أن يُقبل على شأنه من أداء العبادة بالإخلاص، وأن لا يحفل بما ورد عليه من ناحية العاص"[43]، وجميع من أبغضه وعاداه؛ لأنّ مصدر الفاعليّة هنا هو الله؛ فهو مصدر الثواب والعطاء (الكوثر)، ومصدر العقاب والشقاء (البتر)، وهو من سيكفي نبيّه المستهزئين:﴿ولقد استُهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا يستهزؤون﴾[44].

فغاب المخرج الحنجريّ الذي يمثّل مصدر الأصوات كلّها حيث كان الفاعل مأمورا بما يفعَلُ لا مَصْدرا له، ومؤدّيا لتلك الأفعال في زمن ظاهر هو الحاضر، حيث كان مُخاطَبا لا مصدرا للخطاب، وحضر في الآيتين الأولى والثالثة حيث كان الفاعل البارئ الخالق المصوّر القديم مصدر الكون كلّه بديع السماوات والأرض.

المبحث الثالث . دلالات غياب صفة الإطباق في الآية الثالثة:

يقود النظر في صفات الأصوات في سورة الكوثر إلى ملاحظة غياب الإطباق في الآية الثالثة منها؛ إذ تتصّف كلّ أصواتها بالانفتاح، وذلك في مقابل حضور هذه الصفة في الآيتيْن الأولى والثانية، وتتحدّث هذه الآية عن شانئ النبيّ ﷺ الذي لمزَهُ بقلّة الخير وبانقطاع ذِكْره مُختَصِرا ذلك كلّه في وصفه بلفظ:"الأبتر"، فأخبر المولى عزّ وجلّ في هذه الآية بأنّ هذا الشانئ هو الذي سيكون أبترا وينقطع خيره؛ فـ" إنّما الأبتر هو شانئك المنسيّ في الدنيا والآخرة، وإنْ ذُكِرَ ذُكر باللعن"[45].

إنّ أولى دلالات غياب الإطباق تتعلّق بوضعية اللسان في حركته العمودية داخل الفم ارتفاعا وانخفاضا؛ فكلّ أصوات الآية الثالثة لا يرتفع فيها اللسان ارتفاعا بالغا نحو سقف الفم والحنك الأعلى، بل يظلّ مستويا في قاع الفم. وفي ذلك دلالة على أنّ شانئ النبيّ ﷺ ليس في موضع رفعة بين قومه، وإن كان فيهم سيّدا[**]؛ حيث أراد الانتقاص من رسول الله ﷺ بكلام لا يصدر عن سادات الناس والفضلاء منهم، لأنّه " لم يتوجّه بقلبه إلى الصدق، ولم يقصد به الإفصاح عن الحق، ولم ينطق إلا عن الشنآن الذي هو توأم

المنارة للاستشارات
www.

البغي والحسد، ومن البغضاء التي هي نتيجة الغيظ و الحرد"[46]، وقد روى الواحديّ في أسباب النزول:"قال عطاءٌ عن ابن عبّاس: كان العاص بن وائل يمرّ بمحمّد ﷺ، ويقول: إنّي لأشنؤك.."[47].

لقد حرم هذا الشانئ نفسه الخير بين قومه ومشايعيه، وبمعاييرهم التي ارتضوْها فيما بينهم قبل غيرهم، وذلك حين أبدى رأيا نابعا من الحقد والغضب، فأنزله حقدُه من مراتب السيادة، ومنعه غضبُه السعي إلى العلياء، وقد صاغ ذلك من قَبْلُ الشاعر الجاهليّ عنترة بن شدّاد في معادلته الشهيرة التي ضمّنها بيته القائل

لا يحملُ الحقدَ من تعلو به الرُّتَبُ ولا ينال العُلا من طبعه الغضبُ[48]

فاتّهامُه النبيَّ ﷺ لم يأت من موقع السيّد ولا من صفاته، بل من وضاعة الحقد والغضب، فأزرى به ذلك وجعله بكلامه هذا من الدهماء، ونفى عنه صفة العلوّ والرفعة كما ينفي استواءُ اللسان في الفم الارتفاعَ عن أصوات هذه الآية الثالثة من سورة الكوثر، ويسلبها صفة الإطباق.

ولأنّ العزّة لله ورسوله والمؤمنين فإنّ الإطباق غاب عن الآية التي ذُكر فيها الشانئُ المُبغِضُ، وحضر في الآيتيْن الأخريْن دلالة على رفعة رسول الله ﷺ مكانة وخُلقا فجاء صوتا الطاء والصاد المطبقان فيهما على الترتيب ليدُلاّ على قُرب النبيّﷺ من مولاه، كاقتراب اللسان من سقف الفم في الإطباق، ولذلك خصّه بنعمة الكوثر ليكون له نورا في القلب يدلّه عليه ويقطعه عمّن سواه ـ كما يعبّر الإمام جعفر الصادق[49] ـ حتّى يظلّ في تلك العلياء التي لا مثيل لها قريبا من المولى عزّ وجلّ.

وليُشيرا من جهة أخرى إلى خُلق النبيّ الرفيع:﴿ وإنّك لعلى خُلق عظيم﴾[50]، هذا الخُلق الذي جنّبهﷺ الردّ على شانئه؛ لأنّه ليس من شيمته السبّ ولا الشتم ولا اللعن رغم أنّ ما قاله فيه قد غاظه[51]، وامتثل لأمر ربّه بالصلاة والنحر" ليذبح هواه في قلبه"[52] على حدّ تعبير ذي النون المصري، وليرتفع كارتفاع اللسان في الإطباق إلى درجات عليا فوق مطالبة النفس باللذات العاجلة[53]، تاركا الخوض في الدركات السفلى من الحاجات والشهوات الدنيوية لهذا المبغض.

إلى جانب الدور الدلالي لغياب وضعية اللسان العمودية في الفم عند الإطباق، تؤدّي وضعيته الأفقية دورا دلاليا آخر فالأصوات المطبقة لها "موضعان من اللسان"[54] كما يقول سيبويه، وهما: "موضع مقدّم اللسان في مخرج الصوت، وموضع تضييق ظهر اللسان مع سقف الفم"[55]، وهو ما يعني أنّ هذه الأصوات المطبقة تتميّز بثنائيّة الموضع من اللسان؛ موضع أوّل بارز في مقدّم الفم، وآخر ثانٍ غائر في آخره، بينما الأصوات الأخرى أحاديّة موضع النطق حسب مخرج كلّ منها.

ولقد سُلِبَتْ الآية الثالثة من سورة الكوثر هذه الخاصية التي تمتلكها الأصوات المطبقة، وذلك للدلالة على أنّ قول الشانئ لا يستند إلى عمق نظر؛ بل هو مجرّد ادّعاءِ مُبغض حاسد، فهو لا يستند في

المنارة للاستشارات
www.

تقييم شخصية محمد ﷺ وفي بناء موقف منها إلى جواهر الأمور وإنّما ينظُر نظرة أحادية البعد ـ كمخارج الأصوات غير المطبقة ـ لا تضع في كفّة ميزانها إلا عرض الحياة الدنيا ومباهجها.

فالذين لَمَزوا النبيّ ﷺ بانقطاع نسله من الذكور متوهّمين "لجهلهم أنّه إذا مات بنوه انقطع ذِكْره"[56]، ومن عرضَ عليه المال والرياسة وكرام النساء، ومن رأى في دينه الجديد خروجا على ما وجد عليه آباءه وبُتْرا لما اعتادوه، كلّ أولئك إنّما نظروا بعين واحدة، وبنظرة أحاديّة البعد إلى القضيّة، وفاتَهُمْ تدبُّر أعماقها الخفيّة خفاءَ الموضع الثاني للسان في الأصوات المطبقة، لقد اتّهموه في ما قد يناله العاديّون من الناس من مال وأبناء وجاهٍ من زينة الحياة الدنيا الظاهرة.

ولغفلتهم خفي عنهم أنّ "هذه المحسوسات والشهوات العاجلة، أنّها دائرة فانية، وإنّما الباقيات الصالحات خير عند ربّك، وهي السعادات الروحانية والمعارف الربّانيّة التي هي باقية أبديّة"[57]، فللحياة بُعدان روحيّ وماديّ؛ أحدهما يمتح من قوله تعالى:﴿ ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾[58]، والآخر ينهل من قوله:﴿ واعبُدْ ربّك حتى يأتيك اليقين﴾[59]، لا بُعدٌ واحد فقط كما يرى المشركون الذين: ﴿ قالوا إنْ هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين﴾[60].

لقد فاتَ شانئَ النبيّ ﷺ أنّ فكرا جديدا بزغ، وفجرا جديدا انبلج، وأنّ قطيعة معرفيّة مع كثير من مفاهيم الجاهليّة قد أسّس لها القرآن بحياة اكتَسَبتْ بُعدا ثنائيّا يُوازنُ بين الروح والجسد، والآخرة والدنيا، كاكتساب الأصوات المطبقة ـ الغائبة عن الآية الثالثة من سورة الكوثر ـ ثنائيّةً في موضع النطق. وهو ما جعلها تقتصر على الآيتيْن الأوليْن اللتين تتحدثان عن علاقة رسول الله ﷺ بربّه.

وفاتَه أيضا أنّه ﷺ لا يبتغي حياة أحاديّة البُعدِ تتغلّب فيها كفّة سعادة الدنيا على كفّة سعادة الآخرة، وأنّه في حال تعارضتا كانت كفّة الآخرة أوْلى:﴿ وللآخرة خيرٌ لك من الأولى﴾[61]. فَلأنّ الغضب يُنسي ويحجب العقل، فقد نَسي هذا المبغِضُ الذي يغضب ممّا أُنعِمَ به على النبيّ ﷺ، أنّ هذا المسار الثنائيّ الأبعاد المتّسم بالتضحية بالمظاهر من أجل الجواهر ليس بطارئ في حياة النبيّ ﷺ؛ بل هو متجذّر وموروثٌ من طريقَيْ الأبوّة الروحيّة والأبوّة الجسديّة، فلقد ضحّى أبوه إبراهيم عليه السلام بابنه إسماعيل عليه السلام لولا أن فداه الله بنحر ذبح عظيم[62]، وكان أبوه عبد الله في الموقف نفسه لولا أن فداه جدّ النبيّ ﷺ بنحر مئة من الإبل[63].

إنّ في غياب الأصوات المطبقة، المتميّزة بثنائيّة موضع اللسان عند نطقها، عن هذه الآية الثالثة من سورة الكوثر إشارة أخرى إلى هوان أمر شانئ النبيّ في ذاته لأنّه يرى الحياة ببعد واحد، كالأصوات غير المطبقة التي تتميّز بموضع نطق واحد، ولا يزن الأمور بميزان العقل، ولا ينفذ إلى جواهر الأمور، فقال مقالةَ شانئ أنسَتْهُ ما قرّره حكيم الجاهليّة وشاعرها زهير بن أبي سلمى حين قال:

لسان الفتى نصفٌ، ونصفٌ فؤادُهُ فلم يبق إلا صورة اللحم والدمِ[64]

المنارة للاستشارات
www.

ففَقَدَ لسانه حين تحدّث بما لا يليق بالكرام من الناس، وفقد فؤادَهُ حين نظر إلى الأعراض وأهمل الجواهر، فلم تبق منه إلا صورة اللحم والدم ليصير كالأنعام؛ بل هو أظلّ، وفي ذلك كلّه انقطاع له عن الخير وبتْرٌ لحُسن ذِكْرِه بين الورى لأنّ أحدا لن يقول بعد موته:

قضى نحبَهُ مُستَكْثِرا من جميلهِ مُقِلاً من الفحشاءِ، والعرضُ وافرُ[65]

هذا عن الدور الدلاليّ للّسان في صفة الإطباق، ولكن هذه الصفة لم تقدّم كلّ ما يمكنها من دلالة بعدُ؛ إذ لا تزال تختزن ملمحا آخر وهو:"القوّة". فعلماء القراءات يعدّون الإطباق صفة قوّة، بينما يضعون نقيضتها :"الانفتاح" بين صفات الضعف[66]، وهو ما يعني أنّ هذه الآية الثالثة من السورة حُيِّدَتْ عنها صفة قوّة ليمنحها ذلك الدلالة على الضعف، لأنّ الله توعّد مُبغِض نبيّه ﷺ بأن يصير:"أبترا" لا خير فيه، "وكلّ امرئ انقطع من الخير أثَرُه فهو أبتر"[67].

أوّل ملامح ضعفه وانقطاع الخير من أثرِه هو ذِكْرُهُ في كتاب الله بضمير الغائب:"هو"؛ فهذا الضمير الذي يعبّر عن الشخص الثالث، بعد ضمير المُتكلِّم:"أنا"، وضمير المخاطَب:"أنت"، هذا الضمير "يعملُ وظيفيا كشرط إمكانيّة الشخص الأوّل والثاني"[68] كما يقول بنفينيست، فهو إذن نكرةٌ، لا ذِكر له لولا حضور المتكلّم في السورة:"الله" والمخاطَب:"رسول الله ﷺ"، "فالشخص الثالث هو عبارة عن لا. شخص"[69]. إنّهُ مُنفَعِلٌ بما يدور حولهُ، ولا دور له ولا أثر في الأحداث، وهو رهنٌ بحضور ودورِ المتكلّم والمخاطَب.

لقد كان شانئ النبيّ ﷺ بلا أثر في نصّ السورة، وبلا فاعليّة؛ إنّه مجرّدُ "غائب"، وفي ذلك من الضعف ما لا يخفى خاصّة في حقّ سيّد قومٍ كقريش، حيث صار من الذين يقضى الأمر حين يغيبُ، وممّن:

لا يُستأْمَرون وهم شُهودُ[70]

ولن يظلّ هذا الضعف محصورا في النصّ فقط؛ لا بل سيمتد إلى حياته كما توعدّهُ الجبّار، حيث أخذ كلّ ما عدّهُ هذا الشانئُ قوّةً له، من ولد وعشيرة ومال، يغيب عن كفّته ويتحوّل إلى كفّة رسول الله ﷺ. وإذا أخذنا مثلا على ذلك العاص بن وائل السهميّ فقد أسلم ابنُهُ هشاما وهو على قيد الحياة، وهاجر إلى الحبشة ثم عاد، فاجتهَد العاصُ في حَبْسه وفتنته، ولكنه لم يُفلح في ذلك[71]، ثمّ أسلم ابنه عمرو بن العاص ﷺ في السنة الثامنة للهجرة[72]، وصارا جنديْن في جيش المسلمين، وتركا طريقته ودينه ليظلّ بدونه ابنيْه "أبترا" مثلما توعدّه الله؛ بل إنّ رسول الله ﷺ غيّر كُنية هشام من أبي العاص إلى أبي مطيع[73]، ليزيد ذلك من انقطاع أثرِ مُبغِضِه ﷺ كما آل ما وُرث من ماله إلى خدمة الله ورسوله فانبتَر ماله عن أن يكون مصدر خير له، لقد انقطع عملُ هذا المبغض من الدنيا وهو لم يُبقِ لنفسه خيرا بعد أن هلك؛ فولدهُ الصالح لن يدعو له، وماله الذي تركَ لن يكون في ميزانه صدقة أو حسنة.

ثمّ إنّه رأى بأمّ عينيه قبل أن يهلَكَ ببضعة أشهر هجرةَ رسول الله ﷺ [74] سالما منصورا إلى المدينة حيث صار له من العشيرة والأنصار من قريش وغيرها لينقطع ذِكْرُهُ بالفتح حين دخلت قريش في دين الله

المنارة للاستشارات
www.

أفواجا و انبترتْ عن الشرك والوثنية التي هلَكَ عليها هذا الشانئ، ولم يعُد لهُ ذِكرٌ حتى بين أبنائه وأحفاده وذويه لأنّه مات معاديا لدينهم الحقّ ولحبيبهم المصطفى ﷺ.

فشانئ النبيّ، الذي ذُكِر في السورة "بصفته لا باسمِه، ليتناول كلّ من كان في مثل حاله"[75]، قد استجْمعَ كلّ صفات الضعف، و خَلا كالآية الثالثة التي خلت من الإطباق مِن كلّ صفات القوّة في الدنيا، فهو بذلك "الفاني بالحقيقة الهالك الذي لا يوجد ولا يُذكر ولا يُنسب إليه ولد في الحقيقة"[76].

وأمّا المشنوء فقد أطبَقَ على كلّ صفات القوّة في الدنيا والآخرة، واستأثر بصفة القوّة أيْ الإطباق في الآيتيْن الأوليين اللتيْن ذُكِرَ فيهما؛ حيث جاء الطاء في الأولى، وهو أكثر الأصوات إطباقا[77]، حين اقترن ذِكرُ رسول الله ﷺ بالقويّ الذي بشّرَهُ بأنّهُ مُعطيه ما لا غاية لكثرته من خير الدنيا والآخرة ممّا لم يُعطِهِ أحدا غيره[78]. وجاء الصاد في الثانية عند مخاطبة ربّه له مُكلِّفا آمِرا بالصلاة والنحر لتكون هاتان العبادتان قوّة له لأنّهما تقرّبانه بالصلاة من ربّه وبالنحر من عباده، ليحقّق له الله ما وعدَهُ من نصر وعزّة في الدنيا والآخرة؛ "فجميع المؤمنين أولاده، وذكره مرفوع على المنائر والمنابر، ومسرود على لسان كلّ عالم وذاكر إلى آخر الدهر. يُبدأ بذِكر الله تعالى ويُثَنّى بذِكْره ﷺ وله في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف ﷺ وعلى آله وشرف وكرّم"[79].

من خلال النموذجيْن المعروضيْن في هذه الدراسة تَبْرُزُ قُدرة المكوّنات اللسانية الغائبة عن النصّ على إثراء دلالاته؛ فعبْر غياب المخرج الحنجري برزَتْ الدلالة على عالميْ الغيب والشهود في سورة الكوثر، كما برزَتْ دلالة انقطاع الخير والأبتريّة في الآية الثالثة عبْر غياب صفة الإطباق عنها. وبما أنّ:"الغياب/ الحضور" يمثّلان طَرفيْ تقابل ثنائيّ يستدعي أحدهما الآخر؛ فإنّ دلالات غياب مكوّن لساني في إحدى الآيات لا تتجسّد إلا من خلال حضوره في الآيات الأخرى، وهو ما يُظهِرُ تماسك النسيج النصّي للسورة، وتفاعل المكوّنات اللسانية داخلها، ليفيض من ذلك كلّه جمال لغة النصّ القرآنيّ الذي شهد به أعداؤه قبل أنصاره، إذ إنّ له "حلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وأنّه لمُثمرٌ أعلاه، مُغدقٌ أسفلُه، وإنّه ليعلو وما يُعلا، وأنّه ليحطم ما تحته"[80].

الهوامش:

(1). السيميائيات السردية، سعيد بنكراد، دار الحوار، اللاذقية، ط1، 2012، ص:12.

(2). من البنيوية إلى الشعريّة، رولان بارت وجيرار جينيت، تر: د.غسّان السيّد، دار نينوى، دمشق، ط1، 2001، ص:19.

(3). نظرية التأويل: الخطاب وفائض المعنى، بول ريكور، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003، ص:135.

(4). السابق، ص:131.

(5). الشعرية، تودوروف، تر: شكري المبخوت و:رجاء بن سلامة، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1990، ص:30.

(6). السابق، ص: 31.

(7). الكتابة والاختلاف، جاك دريدا، تر: كاظم جهاد، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000، ص:111.

(8). انظر: أسس السيميائيّة، دانيال تشاندلر، تر: د.طلال وهبه، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2008، ص:161.

المنارة للاستشارات
www.

(9) . السابق، ص:163.

(10) . انظر: شعرنا القديم والنقد الجديد، د. وهب أحمد روميّة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عالم المعرفة، ع 207،مارس، 1996، ص:157.

(11) . النقد والحداثة، د. عبد السلام المسدّي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1986، ص:53.

(12) . الشكل والدلالة: دراسة في القصيدة العربية ، د.عادل محلو، منشورات ضفاف، بيروت . منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2015، ص:09.

(13) . انظر: النقد اللساني، روجر فاولر، تر: د.عفاف البطاينة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2012، ص:380.

(14) . ستّ محاضرات في الصوت والمعنى، رومان ياكوبسون، تر: حسن ناظم و:علي حاكم صالح، المركز الثقافي العربي،بيروت، ط1، 1994، ص:148.

(15) . انظر: إعجاز سورة الكوثر، الزمخشري، تح: حامد الخفّاف، دار البلاغة، بيروت، ط1، 1991، ص:54.

(16) . التحرير والتنوير، الشيخ الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، جـ 30، ص: 571.

(17) . انظر: السابق، جـ 30، ص: 572.

(18) . انظر: أسباب النزول، السيوطي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 2002، ص:308 . 309.

(19) . انظر: أيسر التفاسير، أبو بكر جابر الجزائري، دار الحديث، القاهرة، 2006، ص: 742 . 743.

(*) . يجدر التنبيه هنا إلى أنّ مخارج وصفات أخرى تغيب أيضا عن سورة الكوثر، ولكن اقتُصِرَ هنا على المخرج الحنجري وصفة الإطباق دون غيرهما كنموذجيْن فقط.

(20) . انظر: علم الأصوات بين القدامى والمحدثين، د. عادل محلو، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2009، ص:93.

(21) . انظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2002، جـ 2، ص: 161.

(22) . سرّ صناعة الإعراب، ابن جني، تح: أحمد فريد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، جـ1، ص:68.

(23) . انظر: الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة . دار الرفاعي، الرياض، ط2، 1982، جـ 4، ص:436.

(24) . انظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، د. عبد العزيز الصيغ، دار الفكر المعاصر، بيروت . دار الفكر، دمشق، ط1، 2000، ص:133.

(25) . تفسير الفخر الرازي، دار الفكر، ط1، 1981، جـ 32، ص:121.

(26) . السابق، جـ 32، ص:135.

(27) . إعجاز سورة الكوثر، الزمخشري، ص:58.

(28) . انظر: البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993، جـ 8، ص:520.

(29) . لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، طبعة حسن حلمي الكتبي، 1317 هـ، جـ 4، ص:429.

(30) . صحيح مسلم، تح: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، الرياض، ط1، 2006، جـ 2، ص:1287.(حديث رقم: 2797).

(31) . العلق، الآيتان: 9 . 10.

(32) . التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، جـ 30، ص:574.

(33) . تفسير الفخر الرازي، جـ 32، ص:122.

(34) . السابق، جـ 32، ص: 133.

(35) . السابق، جـ 32، ص:129.

(36) . السابق، جـ 32، ص:132.

المنارة للاستشارات
www.

(37). تفسير ابن عربي (بهامش تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن)، ج4، ص:475.

(38). مدخل في الصوتيات، عبد الفتاح ابراهم، دار الجنوب، تونس، ص:47

(39). أساسيات اللغة، رومان جاكوبسون و موريس هالة، تر: سعيد الغانمي، كلمة، أبو ظبي . المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2008، ص:20.

(40). التحرير والتنوير، الشيخ الطاهر بن عاشور، ج 30، ص:574.

(41). السابق، الصفحة نفسها.

(42). تفسير الفخر الرازي، ج 32، ص:134.

(43). إعجاز سورة الكوثر، الزمخشري، ص:55.

(44). الأنعام، الآية10.

(45). الكشاف، الزمخشري، بعناية: خليل مامون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2009، ص:1224.

(**). اختلفت التفاسير في تحديد المعنيّ بالأبتر، فقال بعضهم إنّه الوائل بن العاص، وقال آخرون هو أبو جهل، وقيل هو عقبة بن أبي معيط. وهما كان هذا الاختلاف فهو يدور دوما حول واحد من سادة قريش في الجاهلية.

(46). إعجاز سورة الكوثر، الزمخشري، ص:59.

(47). أسباب نزول القرآن، الواحدي، تحـ كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991، ص: 495.

(48). شرح ديوان عنترة، الخطيب التبريزي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1992، ص:25.

(49). انظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن، الثعلبي، تحـ سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004، ج 6، ص:565.

(50). القلم، الآية:04.

(51). انظر: تفسير القرآن العظيم، التستري، تحـ طه عبد الرؤوف سعد و: سعد حسن محمد علي، دار الحرم للتراث، القاهرة، ط1، 2004، ص:332.

(52). الكشف والبيان، الثعلبي، ج 6، ص:568.

(53). انظر: تفسير الفخر الرازي، ج 32، ص:118.

(54). الكتاب، سيبويه، ج 4، ص: 436.

(55). الأصوات اللغوية: رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، د. سمير شريف استيتية، ص:144.

(56). تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحـ سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، ط2، 1999، ج 8، ص:505.

(57). تفسير الفخر الرازي، ج 32، ص:118.

(58). القصص، الآية:77.

(59). الحجر، الآية:99.

(60). الأنعام، الآية: 29.

(61). الضحى، الآية: 04.

(62). انظر: الكشّاف، الزمخشري، ص: 911.

(63). انظر: بهجة المحافل وبُغية الأماثل، الإمام يحي الحرضي، بعناية: أبو حمزة أنور بن أبي بكر الشيخي الداغستاني، دار المنهاج، جدّة، ط1، 2009، ص: 58.

(64). شرح المعلقات السبع، الزوزني، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2004، ص: 130.

(65). ديون تأبط شرًا وأخباره، جمع وتحقيق: علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1984، ص: 81.

(66). انظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج 1، ص:161.

المنارة للاستشارات
www.

(67). الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1950، جـ 20، ص:223.

(68). خمسون مفكّرا أساسيا معاصرا: من البنيوية إلى ما بعد الحداثة، جون ليشته، تر: د. فاتن البستاني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2008، ص:96.

(69). السابق، الصفحة نفسها.

(70). ديوان جرير، دار بيروت، بيروت، 1986، ص: 129.

(71). انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2012، ص: 1223.

(72). انظر: السابق، ص: 942.

(73). انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، تحـ عادل احمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995، جـ6، ص: 423.

(74). انظر: كتاب جمل من انساب الأشراف، البلاذري، تحـ سهيل زكار و: د. رياض وركلي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1996، جـ 1، ص:157.

(75). إعجاز سورة الكوثر، الزمخشري، ص:59.

(76). تفسير ابن عربي (بهامش تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن)، جـ4، ص:475.

(77). انظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، د. عبد العزيز الصيغ، ص:133.

(78). انظر: الكشّاف، الزمخشري، ص:1224.

(79). البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، جـ 8، ص:521.

(80). دلائل النبوّة، البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت . دار الريان للتراث، القاهرة، ط1، 1988، جـ 2، ص: 398.

المصادر والمراجع:

. القرآن الكريم.

1. أساسيات اللغة، رومان جاكوبسون و موريس هالة، تر: سعيد الغانمي، كلمة، أبو ظبي . المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2008.

2. أسباب النزول، السيوطي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 2002.

3. أسباب نزول القرآن، الواحدي، تحـ كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991.

4. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2012.

5. أسس السيميائيّة، دانيال تشاندلر، تر: د.طلال وهبه، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2008.

6. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، تحـ عادل احمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995.

7. الأصوات اللغوية: رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، د. سمير شريف استيتية، دار وائل، عمّان، ط1، 2003.

8. إعجاز سورة الكوثر، الزمخشري، تحـ حامد الخفّاف، دار البلاغة، بيروت، ط1، 1991.

9. أيسر التفاسير، أبو بكر جابر الجزائري، دار الحديث، القاهرة، 2006.

10. البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، تحـ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993.

11. بهجة المحافل وبُغية الأماثل، الإمام يحي الحرضي، بعناية: أبو حمزة أنور بن أبي بكر الشيخي الداغستاني، دار المنهاج، جدّة، ط1، 2009.

12. التحرير والتنوير، الشيخ الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.

13. تفسير الفخر الرازي، دار الفكر، ط1، 1981.

14. تفسير ابن عربي (بهامش تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن)، طبعة حسن حلمي الكتبي، 1317 هـ

15. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحـ سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، ط2، 1999.

المنارة للاستشارات
www.

16. تفسير القرآن العظيم، التستري، تح: طه عبد الرؤوف سعد و: سعد حسن محمد علي، دار الحرم للتراث، القاهرة، ط1، 2004.
17. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1950.
18. خمسون مفكّرا أساسيا معاصرا: من البنيوية إلى ما بعد الحداثة، جون ليشته، تر: د. فاتن البستاني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2008.
19. دلائل النبوّة، البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت . دار الريان للتراث، القاهرة، ط1، 1988.
20. ديون تأبط شرّا وأخباره، جمع وتحقيق: علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1984
21. ديوان جرير، دار بيروت، بيروت، 1986.
22. ستّ محاضرات في الصوت والمعنى، رومان ياكوبسون، تر: حسن ناظم و:علي حاكم صالح، المركز الثقافي العربي،بيروت، ط1، 1994.
23. سرّ صناعة الإعراب، ابن جني، تح: أحمد فريد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
24. السيميائيات السردية، سعيد بنكراد، دار الحوار، اللاذقية، ط1، 2012.
25. شرح ديوان عنترة، الخطيب التبريزي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1992.
26. شرح المعلقات السبع، الزوزني، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2004.
27. شعرنا القديم والنقد الجديد، د. وهب أحمد روميّة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عالم المعرفة، ع 207،مارس، 1996.
28. الشعرية، تودوروف، تر: شكري المبخوت و:رجاء بن سلامة، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1990.
29. الشكل والدلالة: دراسة في القصيدة العربية ، د.عادل محلو، منشورات ضفاف، بيروت . منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2015.
30. صحيح مسلم، تح: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، الرياض، ط1، 2006.
31. علم الأصوات بين القدامى والمحدثين، د. عادل محلو، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2009.
32. الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة . دار الرفاعي، الرياض، ط2، 1982.
33. كتاب جمل من انساب الأشراف، البلاذري، تح: سهيل زكار و: د. رياض وركلي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1996.
34. جاك دريدا، تر: كاظم جهاد، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000.
35. الكشاف، الزمخشري، بعناية: خليل مامون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2009.
36. الكشف والبيان في تفسير القرآن، الثعلبي، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004.
37. لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، طبعة حسن حلمي الكتبي، 1317 هـ
38. مدخل في الصوتيات، عبد الفتاح ابراهم، دار الجنوب، تونس
39. المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، د. عبد العزيز الصيغ، دار الفكر المعاصر، بيروت . دار الفكر، دمشق، ط1، 2000.
40. من البنيوية إلى الشعريّة، رولان بارت وجيرار جينيت، تر: د.غسّان السيّد، دار نينوى، دمشق، ط1، 2001.
41. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2002.
42. نظرية التأويل: الخطاب وفائض المعنى، بول ريكور، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1،2003.
43. النقد اللساني، روجر فاولر، تر: د.عفاف البطاينة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2012.
44. النقد والحداثة، د. عبد السلام المسدّي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1986.

المنارة للاستشارات
www.